

رب وحماية المدنيين

(*)

وليد سالم محمد

تأتي هذه الدراسة من قِلي الباحث لندلج الضوء على مسألة في غاية الأهمية وهي حرمة الإنسان وحماية حريته وممتلكاته التي نادت بها كافة الشرائع السماوية وحتى الأنظمة الوضعية يتضمن حماية حرية الأفراد والممتلكات وتوفير المستلزمات المعيشية وغير ذلك .

في حين نرى أن الإسلام ومنهج الإسلام وشرائع الإسلام قد كفلت مثل هذه الأمور بل وعدتها من المسلمات والتي لامجال للنقاش فيها. فلقد شرع الإسلام والسنة النبوية المباركة كل التشريعات الكافية ريات للعمل والإملاك والتصرف. حدد ضوابط لذلك فجعلها تنسجم مع الشريعة الغراء التي أنزلها الله سبحانه .

ABSTRACT

Man was the axis of the Divine message , thus , the Islamic law has tackled this issue in details befor being considered by human legislators .

The Islamic law has distinguished between the warrior and the non – warrior . It also distinguished between those who are allowed to be fought and those who are not . The practical application of the Quranic texts on the part of the supreme Islamic leadership , represented by the prophet Muhammad (P.B.U.H)and the guided Caliphs after him , is regarded as significant mark in the legitimate policy adopted by the Islamic political regiem .From here came the divisions of the International law to legislate distinguishing between warriors and civilians on the one hand and identifying the warrior who has to be fought and the one who has the international legal warrior protection on the other hand .

Accordingly , the research hypothesizes that Islamic law has fixed the rules of the humanitarian international law , and by distinguishing between warrior and civilians it has determined rules and condition , and it has presented processings for what happens before in, and after armed clashes . Thus , it contributed in establishing and founding the current international law , and this is what the research has concluded.

:

كأنت حرمة الإنسان وحماية حريته وممتلكاته موضوع عناية اللوائح المالية ومن ثم الوضعية منذ بداية الخليقة ، لذلك ظهر فيما بعد ماسمي بالقانون الدولي الإنساني والذي يتضمن فكرة الشعور بالإنسانية ويدور حول ضمان حماية حرية الفرد وممتلكاته وتوفير المستلزمات الضرورية في حياته ، ومن هنا كانت التشريعات القانونية تهدف الى ضرورة التفريق بين السكان المدنيين وغير المدنيين من جهة والدعوة الى حماية المدنيين والمدن والاهداف المدنية من جهة أخرى ، لذلك نجد ان حماية المدنيين من اثار العمليات العسكرية ن المشاكل التي شغلت الرأي العام الدولي مدة طويلة من الزمن .

ولأن الإنسان يشكل محور الرسالة السماوية فقد تناولت الشريعة الإسلامية هذه المسألة بالتفصيل قبل ان يفتن اليها المشرعون من البشر اذ ميزت الشريعة الإسلامية بين الحربي وغير الحربي كما ميزت بين يجوز قتالهم ومن لايجوز قتالهم ، كما كان التطبيق العملي لهذه النصوص من قبل القيادة الإسلامية العليا متمثلة بالنبي (ﷺ) والخلفاء الراشدين من بعده يشكل معلما بارزا للسياسة الشرعية التي اعتمدها النظام السياسي الإسلامي ، ومن هنا جاءت تقسيمات القانون الدولي لتشريع في التمييز بين المقاتلين والمدنيين من جهة وتحديد من هو المقاتل الذي يجوز قتاله ، والمقاتل الذي يتمتع بالحماية القانونية الدولية المقررة للمقاتلين من جهة اخرى .

الحرب وحماية المدنيين في النظام الإسلامي . وليد سالم محمد

وعلى هذا الاساس انطلق البحث من فرضية ترى ان الشريعة الاسلامية تثبتت قواعد إنساني ، وهي بتمييزها بين المقاتلين والمدنيين فانها حددت قواعد وشروط وقدمت معالجات لما يحدث قبل واثناء وبعد النزاعات المسلحة ، وهي بهذا الوصف فانها اسهمت في انشاء وتكوين القانون الدولي الحالي ، اذ اقامت الدولة الاسلامية وقياداتها العليا (النظم السياسية) فيما مضى علاقات مع الدول الاخرى بعضها سلمي وبعضها الاخر حربي ، ولاشك ان العديد من القواعد التي تحكم العلاقات الدولية في الوقت الراهن ترجع الى تلك الفترة ، وبهذا تكون الشريعة الاسلامية قد سبقت بذلك التشريعات الوضعية ،
الاخيرة الا ارجاع صدى لما ورد في الاو .

الا ان الاشكالية مفهوم الحرب والغاية منها مختلفان اختلافا جذريا بين ما الزمته الشريعة الاسلامية للدولة بنظامها و مجتمعها الاسلامي وبين ما الزمته المصالح والمنافع المادية للدول .

ما جاء في الفرضية والاشكالية تم تقسيم البحث الى مبحثين اساسيين

:

:

: حماية المدنيين في الشريعة الاسلامية .

و مما تجدر الإشارة اليه أن مفاصل البحث فيها الكثير من الاجتهادات و الآراء الفقهية الا اننا فضلنا ان يبقى البحث ضمن المبدأ العام أو القاعدة العامة لذا اقتضى التنويه .

:

إن الديانات السماوية جاءت لاقرار الأمن والسلام وللحد من المنازعات والخصومات بين الناس وتلك هي الروح الحقيقية للتشريع الاسلامي المتجاوبة مع أهداف دعوته العامة ورسالته السامية فالأصل العام والطبيعي في العلاقات بين المسلمين وغيرهم من الامم هو والاستدلال بالمنقول في هذا الموضوع كثير ولا حصر له فعلى سبيل المثال جاء في قوله تعالى : {وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} (/) { فَإِنْ اعْتَرَفْتُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا } (/) {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ } (/) ، وهذه الآيات تعود بالحرب اذا نشبت الى الاصل الطبيعي في العلاقات وهو السلم ولو كان الامر عكس ذلك لما المسلمون الى التزام جانب السلام ان جنح اليه غيرهم واطهروا حسن نواياهم ولو لم يكن منهم ايمان بالاسلام وعليهم قبول السلم بكل ضروره واشكاله ، وجاء في تفسير الاية {وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا } " - يعني الذين نبذ اليهم عهدهم - الصلح فمل اليها " () وهذا الخطاب القرآني موجها للقيادة العليا (النظام السياسي) الاسلامية اولا و لعموم الامة ثانيا.

ووقوع الحرب بالفعل لا يتنافى مع كون الأصل العام هو السلم إلا ان وقوع الحرب يكون ونشر الدين وحماية الدعوة لا للغلب أو المخالفة في الدين ، فقال أهل العلم () ان تقسيم الدنيا الى دارين دار حرب ودار الاسلام هو تقسيم طارئ فرضته الأوضاع الحربية ، كما قالوا ان الأصل في الدماء الحظر إلا بيقين الاباحة () ، وقالوا في تفسير قوله { وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ } المأمور به في الاية هو جزاء لقتالهم () ومسبب عنه ، وكذا في تفسير قوله تعالى

{وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ لِلدِّينِ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ} فقالوا أي لا تكون فتنة منهم للمسلمين عن دينهم بالإكراه بالضرب والقتل () .
وقانون القتال في الشريعة الإسلامية يتكون من القواعد العامة والخاصة التي تحكم سلوك الدول المتحاربة وترجع هذه القواعد الى قاعدة الضرورة .
ة الحربية نص عليها القرآن الكريم في قوله تعالى : {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} (/) . على الرغم من ان الحرب نفسها تعد أحيانا ضرورة اجتماعية كما في الآية الا ان الشرع الاسلامي قيد هذه الضرورة بانها تقدر بقدرها كما قيدها بعدم العدوان والتجاوز . والضرورة الحربية هنا تعني ان استخدام القوة يجب أن يكون بهدف إضعاف قوة العدو العسكرية وإجباره على الخضوع باستخدام الاجراءات العسكرية
تي ثبتها الاسلام () .

فالحرب في الاسلام هي مشروعة ولكنها ليست مشروعة لذاتها وإنما لغاية محددة وفي نطاق ضيق ، فهي عارض لدفع الشر واخلاء طريق الدعوة ممن وقف امامها وتكون الدعوة الى الاسلام بالحجة والبرهان لا بالسيف والسنان () ، والنصوص القرآنية تمنع الاعتداء ابتداء وتمنع الاعتداء اثناء القتال وقبل القتال ثم تتجه النصوص الى بيان ان القتال المطلوب هو دفع المشركين فجاء في قوله تعالى : {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} (/) {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ} (/) {الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} (/) ، فهذه النصوص لاتتوقف عند منع الاعتداء وتنتهى عنه بل انها تأمر بالصبر اذا امكن رد الاعتداء من غير قتال .

{كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ} (/)
يباح إلا لضرورة ملجئة لا تقبل التأخير () ، وهو عندما اباح القتال امر بالتثبت {يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا { (/) } وجاء في تفسير الآية " أي فتأنوا في قتل من اشكل عليكم امره فلم تعلموا حقيقة اسلامه ولا كفره ولا تعجلوا فتقتلوا من التبس عليكم امره ولا تتقدموا على قتل احد الا على قتل من علمتموه يقينا حربا لكم " () .

ومع مشروعية الحرب إلا ان الاسلام قيدها بقيود يقا لقوله تعالى { سَبِيلَ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ } (/) ، وهذه القيود هي في حقيقتها معالم واضحة للسياسة الشرعية التي قامت عليها وعملت بها القيادة العليا (لسياسي) من هذه القيود () :

- حرية استخدام السلاح ليست مطلقة.

فقد ذهب فقهاء المسلمين الى أنه يباح استخدام كل سلاح لقهر العدو إلا انهم بينوا ان ذلك ليس مطلقا وانما تحده حدود معينة تجد اسبابها في طبيعة العمليات الحربية او في الاسلحة او في طبيعة من يوجه ضده السلاح فقد ورد عن النبي (ﷺ) انه سأل يوم : ((كيف تقاتلون القوم اذا لقيتموهم فقام عاصم بن ثابت فقال يا رسول الله اذا كان القوم منا حيث ينالهم النبل كانت المراماة بالنبل فأذا اقتربوا حتى ينالنا واياهم الحجارة كانت ثلاثة احجار في يده وحجرين في حزمته فأذا اقتربوا حتى ينالنا واياهم الرماح كانت المداعسة بالرماح فإذا انقضت الرماح كانت الجلاذ بالسيف ، فقال (ﷺ) بهذا أنزلت الحرب ، ليقاتل ا (() وفيه اشارة الى رمح ثم السيف تقديرا لقرب او بعد الخصم في ميدان القتال ، او بكلمة اخرى ضرورة استخدام النبل بالنبل والرمح بالرمح والسيف بالسيف ، وكذا في وصية (ﷺ) اذا بعث اميرا في قتال اوصاه بتقوى الله ثم يحذره بقوله " عند القدرة ولا تسرفوا عند الظهور... ولا تغلوا " () وذلك تاكيذا على عدم

الحاق اوجه المعاناة غير المفيدة بالعدو، بل ذهب الامام مالك الى كراهة " ان يسم النبيل والرماح ويرمى بها العدو " () " قيدها فقهاء اخرون ب " اذا لم يكن عند العدو سهم " بل ذهب اخرون الى " كراهية جعل السم في قلال خمرليشربها العدو " () .

- التأكيد على أن مخالفة قواعد القانون الإنساني من الفساد المنهي عنه.
وجاء في ذلك تأكيد اهل العلم ان من واجبات الامير عند القتال ان يلزم جيشه بما اوجبه الله ناة حدوده لانه من جاهد عن الدين كان احق الناس بالتزام احكامه والفصل بين حلاله وحرامه ، وقد ذهب اهل العلم الى ضرورة نهي الجيوش عن الفساد فانه ما فسد جيش قط الا قذف الله تعالى في قلوبهم الرعب ()
في وصية عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) ولا تغلوا عند الغنائم ونزهوا الجهاد عن عرض الدنيا ()

- النهي عن مخالفة القواعد القانونية والعرفية في القتال.

لاشك ان كل ما هو محرم يجب عدم اتيانه وما ذلك الا اثرا لالزامه ، وكان (رضي الله عنه) اذا أمر اميرا على جيش او سرية اوصاه في خاصته بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيرا ثم يخبره بتحريم الغدر والمثلة وتحريم قتل صبيان المشركين وهذه (رضي الله عنه): ((بسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر تقتلوا وليدا)) () .

- التأكيد على احترام القواعد القانوني لناحية العملية.

ن القواعد القانونية لا تكون لها مصداقية الا حين الالتزام بها عمليا ، وهذا ما كان عليه فعل القيادة العليا في النظام الاسلامي بدءاً من النبي (رضي الله عنه) والخلفاء الراشدين من بعده ، ودخول مكة يوم الفتح بدون قتال خير دليل على ذلك وحين قال سعد بن عباد (وكان يحمل الراية بيده) لابي سفيان : اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة فقال النبي(رضي الله عنه)

(ﷺ): ادركه فخذ الراية منه فكن انت تدخل بها . وما سيتم تناوله لاحقا يدلل على مصداقية هذه القاعدة.

ي . : حماية المدنيين في الشريعة

الخطاب الالهي في الشرائع السماوية يؤكد على تكريم الانسان { (/) } ومن هنا كان الانسان محورا تدور الشريعة حول هدايته وحمايته وبيان حقوقه وواجباته ، لذلك اكدت الشريعة الاسلامية ومن بعدها جاءت الشرائع الوضعية – اقرارنا وتسليمنا باختلاف المنهجين والغايتين – لتؤكد على ضرورة حماية الانسان لاسيما اثناء النزاعات المسلحة وضرورة التمييز بين المقاتلين وغيرهم اثناء تلك المنازعات . مما يحمي للشريعة الاسلامية انها لا تعرف التمييز بين قواعد دولية وقواعد داخلية اذ ان ما تقرره من حقوق للفرد في المجتمع الاسلامي الداخلي يعد ساريا في علاقة الدول الاسلامية بالدول الاخرى . كما ان ما تقرره الشريعة في وقت السلم يسري في وقت الحرب وعلى هذا الاساس ميزت الشريعة بين المحاربين وغيرهم وحددت اصناف ممن يتمتعون بالحماية ، وهذه كلها قواعد ثابتة اعتمدها النظام السياسي الاسلامي في ادارة الدولة وفي سياستها الداخلية والخارجية في وقتي السلم والحرب وسنبحث ذلك في ضوء ما يأتي :

المطلب الاول: المدنيون المتمتعون بالحماية (الاشخاص الذين لا يجوز قتالهم).

المطلب الثاني: الأشخاص الذين يجوز قتالهم.

المطلب الاول: المدنيون المتمتعون بالحماية (الاشخاص الذين لا يجوز قتالهم)

سبق القول ان الحرب في الشريعة الاسلامية توصف بأنها حرب لرد الشر والفساد ورد وحفظ الدين وحمايته وان احكامها قائمة على الانسانية والفضيلة فاذا ما تحقق

الهدف من غير قتال فان ذلك يك . وبناء على ذلك فليس كل الاعداء يجوز قتالهم ، كما ان العوامل الانسانية قد تمنع قتل الاعداء في ظروف معينة .
شريعة الاسلامية اصنافا من الناس الذين لا يجوز قتالهم لان العلة في تحريم قتالهم هي القتال ، وهؤلاء في العادة لا يقاتلون فإن وجـ () وجد معها الحكم ، لان الحكم يدور مع علته وجودا وعدما () . ولذلك سنتناول الاشخاص الذين لا يجوز قتالهم في ضوء احكام الشريعة وكما يأتي:

- الاطفال والنساء والشيوخ

لقد حرصت الشريعة الاسلامية على عدم مقاتلة من لا قدرة له على حمل السلاح والقتال من جملة هؤلاء الأطفال والنساء والشيوخ والحكمة في عدم قتالهم ان هؤلاء ليس من طبيعتهم القتال لذلك هم لا يُقاتلون الا اذا انتفى حاجز المنع عنهم بقيامهم بالقتال فيجوز قتالهم " من لم يكن من اهل الممانعة والمقاتلة كالنساء والصبيان والراهب والشيخ الكبير مريض ونحوهم فلا يقتل عند جمهور العلماء الا ان يقاتل بقوله او فعله ... لان القتال هو لمن يقاتلنا اذا اردنا اظهار دين الله كما قال تعالى : ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ " () ، وقال ابن عباس (رضي الله عنه) تفسير هذه الآية " لا تقتلوا النساء والصبيان ولا الشيخ الكبير ولا من القى اليكم السلم وكف يده فان فعلتم هذا فقد اعتديتم " () وقد نهى (ﷺ) : ((لا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا صغيرا ولا ا)) () النفوس ما يحتاج اليه في صلاح الخلق () .

- الرهبان

يُهي عن قتل الرهبان ورجال الدين الذين انقطعوا عن الناس في الصوامع بحيث لا يقاتلون ولا يساعدون في القتال لقوله (ﷺ): (()) () . والحكمة في عدم مقاتلة هؤلاء هي لأنهم لا يقاتلون المسلمين لأشغالهم بالعبادة اذ

الإسلام لا يقاتل الا من يقاتله وان الشعور الانساني يقضي بعدم قتلهم () طالما لا يقاتلون فإن انتفت العلة بقتالهم انتفى الحكم عنهم بعدم قتلهم () . وجاء في () " ويترك قتل الرهبان وسواء رهبان الصوامع والديارات والصحارى وكل من يحبس نفسه بالترهب تركنا قتله " () " اذا لم يكن لهم رأي ولا تدبير... اما ان كان لهم رأي او تدبير جاز قتلهم " () " فيترك قتلهم لتركهم اهل دينهم فصاروا كالنساء " () ، فهم لا يقاتلون ولا يعينون العدو فلا يجوز قتلهم كالمرأة () ، بمعنى يسري عليهم حكم المرأة

- الزماني وأصحاب العاهات

ذهب أهل العلم الى انه لا يجوز قتل أصحاب الاعذار من العميان والزماني أصحاب العاهات كالمقعدين ومقطوعي الايدي والأرجل ويابس الشق اذا لم يكن لهم رأي ولا تدبير في الحرب لان المبيح للقتل هو المقاتلة وهؤلاء لا يتحقق منهم ذلك () ، إذ العبرة في القدرة وهؤلاء لا تتحقق منهم القدرة فهم عاجزون عن الفعل لذلك دخلوا في علة النهي ، وان تحقق منهم خلاف ذلك أي () جاز قتلهم () .

- الفلاحين ()

ذهب بعض أهل العلم الى ان كل من التزم جانب السلام يحرم قتاله ما دام ان العلة في النهي عن قتال النساء والصبيان والرهبان ونحوهم هي عدم القتال منهم ، والحكم يدور مع علته وجودا وعدما وادلتهم في ذلك ما (ﷺ) انه قال : ((إحق بخالد بن الوليد ف يقتل ذرية ولا عسيفا)) () والعسيف هو الاجير^(*) ، وقوله (ﷺ) : ((اتقوا الله في الفلاحين فلا تقتلوهم الا ان ينصبوا لكم الحرب)) () : " الله في الذرية والفلاحين الذين لا ينصبون لكم الحرب " ()

(ﷺ) لا يقتلون الفلاحين ونحوهم (كالعبيد والاجراء) حين
البلدان لانهم لا يقاتلون فأشبهوا بالشيوخ والرهبان .

-
حاط الاسلام شخصية الرسول الذي يفد الى دار الاسلام بالامان التام والرعاية
الكاملة ، حيث يتمتع بعصمة
المسلمين وخليفتهم لذا لايجوز ان يلحقه أي اذى او عدوان سواء على حياته او ممتلكاته نتيجة
لما يصدر عنه من اقوال قد يؤاخذ عليها لو لم يكن رسولا او موفدا لدولته ، حتى لو لم يكن
هناك شرط بين المسلمين ودولته حيال ذلك () . وفي هذا يصدق حديث النبي (ﷺ)
مسيلة الكذاب (()) () . وهكذا مضت السنة ان لا تقتل الرسل
() .

- الاشخاص الذين لم تبلغهم دعوة الاسلام ()

الهدف من القتال في الاسلام رد العدوان ودفع الشر عن المسلمين و
الدين ونشر الإسلام وتثبيت العدل وبناء على ذلك لايجوز قتال من لم تصل إليهم الدعوة إلى
ذلك فلا يجوز قتالهم قبل أن يدعوا إلى الإسلام لأنه لايلزمهم قبل علمهم به () لقوله
{ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا } (/) . ا كان قتال الأعداء لايجوز
قبل دعوتهم للإسلام فإنه لايجوز ضرب مدنهم وإتلاف أموالهم من اجل مباغتتهم وقهرهم
مالم يطلب منهم الدخول في الإسلام . وشكوى أهل سمرقند لعمر بن عبد العزيز ضد قتيبة
بن مسلم الباهلي لأنه لم يدعهم إلى الإسلام خير دليل على ذلك () .

ضرب الإسلام مثلاً رائعاً في العناية بالأسرى والرفق بهم وقد جاء في الحديث (ﷺ) نه قال () خيراً () لذلك نهى عن قتل الأسير.

المطلب الثاني : الأشخاص الذين يجوز قتالهم

عندما كان الهدف من القتال في الإسلام هـ حماية الإسلام ودفع الشر عنه فإن المسلم بصورة عامة لا يكون خصماً في هذا القتال وإنما يجوز أن يوجه القتال ضد فئات محددة :

وجب الإسلام قتال المشركين لقوله تعالى { وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ } (/) والقتال في الإسلام لا يوجه ابتداءً وقال أهل العلم ((وجوب الجهاد وجوب الوسائل لا المقاصد، اذ المقصود بالقتال إنما هو الهداية وما سواها من الشهادة وأما قتل الكفار فليس بمقصود حتى لو أمكن الهداية بإقامة الدليل بغير جهاد كان أولى من الجهاد)) () وعلى ذلك يكون قتل الكفار ليس مقصوداً لذاته وإن الإسلام يفضل سبيل يلة كلما أمكن ذلك وإن الحرب هي .

-أهل البغي:

البغاة هم المسلمون الخارجون على الإمام بتأويل ولهم شوكة ومنعة () . قتالهم لقوله تعالى {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ } (/) .

ويجب على أهل العدل من المسلمين محاربتهم وإعادتهم إلى السبيل السليم ويجب الحرص هنا على تقليل الخسائر في الأموال والأرواح ما أمكن ذلك لأن أهل البغي من المسلمين فيجب أن تصان دماؤهم إلا لضرورة توحيد المسلمين وما جاز لضرورة فإنه يباح منه ما يرفع الضرورة فقط لأن الضرورة تقدر بقدرها () .

- أهل الردة:

أهل الردة هم الذين اسلموا ثم ارتدوا عن الإسلام ، والردة تكون بإعلان الكفر أو إنكار أمر علم من الدين بالضرورة كفريضة الصلاة أو إظهار فعل يدل على قصد صاحبه اهانة الدين أو الاستخفاف به ، وذهب أهل العلم الى ان
{ وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } (/) () كما ورد عن رسول الله (ﷺ) قوله ((من بدل دينه فاقتلوه)) () ، كما يرى أهل العلم ان دار أهل الردة تكون دار حرب ظاهرا او () .

:

مما تقدم يمكن استنتاج الاتي :

- القرآنية والسنة النبوية القولية والفعلية للنبي (ﷺ)

الخلفاء الراشدين من بعده القواعد الثابتة للسياسة الشرعية التي اعتمدها النظام السياسي

▪

- جاءت الشريعة الإسلامية لتؤكد على تكريم الإنسان { ومن هذا التكريم جاء حرص على حياة الإنسان والتركيز على هدايته وحماية حقوقه وتحديد واجباته وهكذا الإنسان محور الرسالة الإلهية .
- ومن خلال اهتمام الشريعة الإسلامية بالإنسان اضحى السلم هـ الأصل العام والطبيعي في علاقة المسلمين بغيرهم .

- نتيجة لما تقدم فإن الحرب على كراهتها في الإسلام لها لم تشرع لذاتها وإن ضرورة ملجئة لرد العدوان ورفع الظلم والدفاع عن الدين وفق معادلة ما جاز لضرورة بباح منه ما يرفع الضرورة فقط وما أمكن تحقيقه بالحسنى كان أولى من تحقيقه بالقتال هـ
ييز الشريعة الإسلامية بين المقاتلين والمدنيين وغيرهم وتحديد من يحظى بالحماية من المقاتلين وغير المقاتلين وهذا تأكيد على تفضيل الإسلام للسلام أصيلة والحرب هي .

- ن ما جاءت به الشريعة الإسلامية وقام عليه النظام السيد شكلت منها ثريا ومنهلا معرفيا كون الاطارين العام والخاص للسياسة الشرعية للدول الإسلامية في علاقاتها الداخلية مع شعوبها او في علاقاتها الخارجية الاخرى قوامها الحق والعدل لم تأت به شريعة اخرى ومن ثم فإن ما انتهى إليه الاسلام لم تنتهي إليه شريعة قط.

هوامش البحث:

- ابو عبدالله محمد بن احمد الانصاري القرطبي ، الجامع لاحكام القرآن ، دار الشعب ، القاهرة ، د.
- وهبة الزحيلي ، اثار الحرب في الفقه الاسلامي ، دار الفكر ، دمشق ، ط
-
-
-
- كمال الدين محمد السيواسي، شرح فتح القدير ، دار الفكر ، بيروت ، ط
- عثمان جمعة ضميرية ، اصول العلاقات الدولية في فقه الامام محمد الشيباني ، دار
-
- وهبة الزحيلي ، المصدر السابق ، ص
- محمد ابو زهرة ، العلاقات الدولية في الاسلام ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،
-
- محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان عن القرآن ، دار الفكر ، بيروت ، هجرية ، ج
- احمد ابو الوفا ، النظرية العامة في القانون الدولي الانساني ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط
- سليمان بن احمد الطبراني ، المعجم الكبير ، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مكتبة الزهراء ، الموصل ، ط ()
- علاء الدين المتقي بن حسام الدين الهندي ، كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ، تحقيق محمود عمر الدمياطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط

-
- محمد بن عبد الرحمن المغربي ، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل ، دار الفكر ، بيروت ، ط هجرية ، ج .
- محمد عlish ، منح الجليل شرح على مختصر سيد خليل ، دار الفكر ، بيروت ، .
- عبد الرحمن عبدالله الشيزري ، المنهج المسلوك في سياسة الملوك ، تحقيق علي .
- الهندي ، مصدر سابق ، ج .
- محمد بن علي محمد الشوكاني ، نيل الاوطار ، دار الجليل ، بيروت ، .
- الزحيلي ، مصدر سابق ، ص .
- احمد بن عبد الحلیم الحراني ، السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية ، دار .
- محمد بن جرير الطبري ، مصدر سابق ، ج .
- سنن ابي داود ، دار الفكر ، تحقيق محمد محيي الدين حميد ، ج ()
- .
- علي بن ابي بكر الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الريان للتراث ، دار الكتاب العربي - القاهرة ، بيروت ، هجرية ، ج .
- سهيل الفتلاوي ، الدولي الانساني ، مطبعة عصام ، بغداد .
- الزحيلي ، مصدر سابق ، ص .
- محمد بن ادريس الشافعي ، الأم ، دار المعرفة ، بيروت ، ط هجرية ، ج .

الحرب وحماية المدنيين في النظام الإسلامي
. وليد سالم محمد

- غنيم بن سالم النفراوي المالكي ، الفواكه الدواني على رسالة ابن ابي زيد القيرواني ، دار الفكر ، بيروت ، هجرية ، ج .
- علي الصعيدي العدوي المالكي ، حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني ، دار الفكر ، بيروت ، ، تحقيق يوسف الشيخ محمد البغاي ، ج .
-
- زين الدين ابن نجيم الحنفي ، البحر الرائق في شرح كنز الدقائق ، دار المعرفة ، بيروت ، ج .
- و علاء الدين الكاساني ، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط .
- لحليم الحراني ، مجموع الفتاوى ، مكتبة ابن تيمية ، تحقيق عبد .
- الزحيلي .
- محمد بن جرير الطبري ، تهذيب الآثار ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ج () .
- (*) - انظر ضميرية ، مصدر سابق ، ص .
- احمد بن علي البيهقي ، السنن الصغرى ، مكتبة الدار - المدينة المنورة ، ط تحقيق د. محمد ضياء الرحمن الأء
-
- ضميرية ، مصدر سابق ، ص .
- مسند الامام احمد ، رقم الحديث .
- ضميرية ، مصدر سابق ، ص .
- سهيل الفتلاوي ، مصدر سابق ، ص .

-
- ضميرية ، مصدر سابق ، ص
- /
- محمد خطيب الشرييني ، مغني المحتاج الى معرفة الفاظ المنهاج ، دار الفكر ، بيروت ، د .
- محمد بن ابراهيم بن سعد الله ، تحرير الأحكام في تدبير أهل الأسلام ، تحقيق فؤا هجرية -
- نواف هايل تکروري ، احكام التعامل السياسي مع اليهود في فلسطين ، دار الشهاب - بيروت ، ط
- عباس شومان ، العلاقات الدولية في الشريعة الاسلامية ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، ط
- محمد بن اسماعيل البخاري ، الجامع الصحيح المختصر ، تحقيق مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت ، هجرية - ()
-

:

: القرآن الكريم

ثانيا :

- . احمد ابو الوفا ، النظرية العامة في القانون الدولي الانساني ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط
- .
- .
- . احمد بن عبد الحليم الحراني ، السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية ، دار

الحرب وحماية المدنيين في النظام الإسلامي
وليد سالم محمد

- . احمد بن عبد الحليم الحراني ، مجموع الفتاوى ، مكتبة ابن تيمية ، تحقيق عبد الرحمن .
- . احمد بن علي البيهقي ، السنن الصغرى ، مكتبة الدار - المدينة المنورة ، ط ، تحقيق محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، .
- . احمد غنيم بن سالم النفراوي المالكي ، الفواكه الدواني على رسالة ابن ابي زيد القيرواني ، دار الفكر ، بيروت ، هجرية .
- . سنن ابي داود ، دار الفكر ، تحقيق محمد محيي الدين حميد ، ج .
- القاهرة ،
- زين الدين ابن نجيم الحنفي ، البحر الرائق في شرح كنز الدقائق ، دار المعرفة ، ط بيروت ، ج
- سليمان بن احمد الطبراني ، المعجم الكبير ، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مكتبة الزهراء ، الموصل ، ط
- سهيل الفتلاوي ،
- علي بن ابي بكر الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الريان للتراث ، دار الكتاب العربي - القاهرة ، بيروت ، هجرية ، ج
- عباس شومان ، العلاقات الدولية في الشريعة الاسلامية ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، ط
- عبد الرحمن عبدالله الشيزري ، المنهج السلوك في سياسة الملوك ، تحقيق علي .

- علاء الدين المتقي بن حسام الدين الهندي ، كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ، تحقيق محمود عمر الدمياطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط
- علاء الدين الكاساني ، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط
- علي الصعيدي العدوي المالكي ، حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني ، دار الفكر ، بيروت ، ، تحقيق يوسف الشيخ محمد البغاي ، ج .
- عثمان جمعة ضميرية ، اصول العلاقات الدولية في فقه الامام محمد الشيباني ، دار
- كمال الدين محمد السيواسي، شرح فتح القدير ، دار الفكر ، بيروت ، ط .
- محمد ابو زهرة ، العلاقات الدولية في الاسلام ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،
- محمد بن ادريس الشافعي ، الأم ، دار المعرفة ، بيروت ، ط هجرية
- محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان عن القرآن ، دار الفكر ، بيروت ، هجرية ، ج .
- محمد بن عبد الرحمن المغربي ، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل ، دار الفكر ، بيروت ، ط هجرية ، ج .
- محمد بن ابراهيم بن سعد الله ، تحرير الأحكام في تدبير أهل الأسلام ، تحقيق فؤاد هجرية -
- محمد بن اسماعيل البخاري ، الجامع الصحيح المختصر ، تحقيق مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت ، هجرية -
- محمد بن علي محمد الشوكاني، نيل الاوطار ، دار الجليل ، بيروت ،

الحرب وحماية المدنيين في النظام الإسلامي
وليد سالم محمد

- محمد عيش ، منح الجليل شرح على مختصر سيد خليل ، دار الفكر ، بيروت ، .
- محمد خطيب الشربيني ، مغني المحتاج الى معرفة الفاظ المنهاج ، دار الفكر ، بيروت ، د . .
- نواف هائل تكرروري ، احكام التعامل السياسي مع اليهود في فلسطين ، دار الشهاب -بيروت ، ط .
- وهبة الزحيلي ، اثار الحرب في الفقه الاسلامي ، دار الفكر ،دمشق ، ط